كتاب

الطراز المعلم

في علم البيان

تأليف الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني
عُفي عنهُ

طبع في بيروت في مطبعة القديس جاورجيوس سنة ١٨٨٢



بِسْمِ ٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ

الحمدُ لله الذي شرحَ للمعاني صدرًا. وجعلَ من البيان سحرًا. أمّا بعدُ فهذه أُرجوزةٌ لطيفةٌ وضعتها في علم المعاني والبيان والبديع. جامعةً ما تيسّر جمعهُ من الجميع. وعلّقتُ عليها شرحًا يقوم بحلّ معاقدها. واستخراج فوائدها. وانا أسألُ الله ان ينفع بها مُطالِعيها من طَلَبة هذه الفنون. لتكون مرقاةً الى ما فوقها من الشروح والمتون. فانهُ الكريم الوهّاب. والهادي الى طريق الصواب.

فاتحة

سُبحانَ مَنْ أَعطَى منَ البَيانِ   مَعنًى بديعَ السِحرِ في الأذهانِ
فاخترْتُ من تعليمِهِ بالقلمِ   ما قد دَعَوْتُ بالطِرازِ المُعلَمِ

في البيت الاول اشارةٌ الى ما جاءَ في الحديث من قولهِ إنَّ من الشعرِ لحكمةً وإنَّ من البيان لَسحرًا. وفي الثاني اشارةٌ الى ما جاءَ في سورة العَلَق حيث قبل إقرأ وربُّك الاكرم الذي علَّمَ بالقَلَم * اي انني اخترتُ ما علَّمني الله من هذا الفنّ إنشاءَ هذه الارجوزة التي أُسمّيها بالطراز المُعلَم

كِتَابُ المَعَانِي

مقدّمة

رُكنُ الكَلامِ مُسنَدٌ اليهِ   ومُسنَدٌ مُعتَمِدٌ عليهِ
فإِنْ يكُنْ قابلَ صِدقٍ وكَذِبِ   فخبرٌ اولا فإِنشاءٌ حسِب

اي ان الركن في بناءِ الكلام هو المُسنَد اليهِ كالمبتدا. والمُسنَد الذي يعتمد عليهِ كالخبر. فان كان الكلام يقبل الصدق والكذب نحو زيدٌ قائمٌ فهو خبرٌ. وان لم يكن كذلك نحو قُمْ فهو انشاءٌ * واعلم ان قبول الصدق والكذب في الكلام الخبريّ انما هو باعتبارهِ في نفسهِ غير منظورٍ فيهِ الى المتكلّم. فيدخل فيهِ كلام من لاشكَّ في

صدقهِ * والانشآء يشمل الامر والنهي والاستفهام وغير ذلك مما ينطبق على حكمهِ. فتدبَّر

احوالُ الإسناد

بالحقّ أُسنِد كرمَى السهمَ عُمَر او بالمجازِ كرمَى السهمَ الوَتَر
ومن كِلَا هذينِ إخبارٌ كما مرَّ وإنشآءٌ كأَمرٍ منهما

اي ان من الاسناد ما يكون حقيقةً كرمَى عُمَرُ السهمَ. ومنهُ ما يكون مجازًا كرمَى الوترُ السهمَ. فان الاول فاعل الرمي بالحقيقة. واما الثاني فهو واسطةٌ للرمي لافاعلٌ لهُ. ولذلك كان اسناد الفعل الى الاول حقيقةً والى الثاني مجازًا * ومن هذين الاسنادين ما يكون خبرًا كما رايت. ومنهما ما يكون انشآء كما اذا امرت بالرمي الذي أخبرت عنهُ فيهما

احوالُ المُسنَد اليهِ

فصلٌ

الاصلُ أَن يُذكَرَ مجموعُ الكَلِمِ ورُبَّما يُحذَفُ منهُ ما عُلِم

اي ان الاصل في الاستعمال ان تُذكَر جميع الالفاظ الواقعة في تركيب الكلام لاستتمام الفائدة المقصودة منهُ. غير انهُ قد يُحذَف من تلك الالفاظ ما كان معلومًا عند السامع لان حذفهُ لايخلُّ بتحصيل الفائدة. ولكنهُ اذ كان خارجًا عن الاصل كان لابدَّ

لهُ من غرضٍ يُعتدّ بهِ كما سترى لئلّا يكون عبثًا

وذاكَ قد يجري عليهِ المُسنَدُ اليهِ خوفَ وزنِ شعرٍ يفسدُ

او لِفَواتِ فُرصةٍ او تَبَعا لِما مِنِ ٱستعمالهم قد سُمِعا

اولِٱختصاصِ مُسنَدٍ بهِ فلم يُشكِلْ كخالقُ الوجودِ من عدَمِ

اي ان المسند اليهِ قد يجري على هذا الحذف لاجل المحافظة على وزن الشعر كقول الشاعر

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامةٌ ربداءُ تجفلُ من صفيرِ الصافرِ

اي هو اسدٌ * او حذرًا من فوات فرصةٍ كقول الصياد غزالٌ . اي هذا غزالٌ * او تبعًا لاستعمال العرب كقولهم رميةٌ من غير رامٍ . اي هذه رميةٌ * او لاختصاص المُسنَد بهِ فلا يلتبس بغيرهِ نحو خالق الوجود من العدم. اي الله خالق الوجود

فصلٌ

ودُونَ ذاكَ حَسَبَ الأصلِ ذُكِر او قصدَ تمكينٍ بذكرهِ اعتُبِر

او لتبرُّكٍ او التلذُّذِ بهِ وفي الجميع قِسْ ما يحتذي

اي ان المُسنَد اليهِ في غير هذه المواقع يُذكَر جريًا على اصلهِ . او لقصد التمكين في ذهن السامع. او للتبرُّك بهِ كما اذا كان من اسماءِ الله. او للتلذُّذ بذكرهِ كما اذا كان من اسماءِ الاحبّة * وقس على كل ذلك من مواقع الذكر والحذف ما جرى مجراهُ

فصلٌ

وعندَ تعريفٍ هو الحقُّ يرى لدى مقامٍ كالخطابِ مُضمَرا
او عَلَمًا يُحضِرُهُ في ذِهنِ مَن يسمعُ فورًا باَسمِهِ الذي اعتلن
او قصدَ رِفعةٍ بذاكَ اوضعه في ما المُرادُ منها يأتي معه

اي ان المُسنَد اليهِ عند تعريفهِ الذي هو حقُّهُ يُؤتَى بهِ ضميرًا حيث يكون الحديث في مقام التكلّمِ نحو انا يوسف. او الخطابِ نحو أَنتَ الرقيب. او الغيبة نحو وهو الغفور الودود * او عَلَمًا لاحضارهِ من اول الامر في ذهن السامع باسمهِ الذي يُعرَف بهِ نحو ونادى فرعون في قومهِ . او لتعظيمهِ او تحقيرهِ في ما يصلح لهما نحو ركب سيف الدولة وجاء ذو الكلب ونحو ذلك

وجاء موصولاً لعِلمٍ بالصِلَه لاغيرُ من واسطةٍ مُحصِّلَه
او قصدِ تعظيمٍ او الإبهامِ او غَرَض التوبيخ والمَلامِ

اي ان المُسند اليهِ يُجعَل اسمًا موصولاً لان المُخاطَب لا يعلم من الوسائط المحصِّلة لمعرفتهِ غير الصلة نحو وقال الذي اشتراهُ من مصر . او لتعظيمهِ نحو فغشيهم من اليمّ ما غشيَهم. او للابهام نحو لكلّ امرئٍ ما نوَى. او للتوبيخ والملامة نحو اين ما كنتم تعبدون. وما اشبه ذلك

واَسمَ إشارةٍ لكي يميِّزا أَكمَلَ تمييزٍ لعينٍ برزا

او لبيانِ القُربِ عندَ ذِكرِهِ　　والبُعدِ او جهلِ اسمِهِ او سَترِهِ

اي ويُجعَل المُسنَد اليهِ اسم اشارةٍ ايضًا لكي يميِّز اكمل تمييزٍ بالاشارة اليهِ نحو وهذا بعلي شيخًا . او لبيان قربهِ نحو هذا يوم الفصل . او بُعدِهِ نحو فما زالت تلك دعواهم * وقد يكون ذلك لكون المتكلم لايعرف اسمهُ او لايريد ان يصرّح بهِ

ولِحقيقــــةٍ يُشيرُ او الى　　ما قد عَهِدتَ منهُ ما اللامَ تلا

وللمضافِ رفعُ شأنٍ وعكسٍ　　اوِ اختصارٌ وعلى الجميعِ قِس

اي ان المُسنَد اليهِ المقترن بلام التعريف يُشار بهِ الى الحقيقة نحو خُلِق الانسان ضعيفًا . او الى امرٍ معهودٍ نحو وغِيضَ الماء . اي ماء الطوفان المعهود . ويُراد بالمضاف منهُ رفع شانهِ نحو جاء رسول الخليفة . او عكسهُ نحو جاء غلامُ البيْطار . او اختصار العبارة نحو جاء غلامي فانهُ اخصر من الغلام الذي لي

فصلٌ

وقصدَ إفرادٍ منكّرًا يَرِد　　او قصدَ نوعٍ او لتكثيرٍ قُصِد

او قصدَ تقليلٍ وتخصيصًا فُصِل　　طورًا وتأكيدًا ورفعَ ما احتمِل

اي ان المُسنَد اليهِ يُنكَّر لقصد الإفراد نحو عندي درهمٌ . او النوعيَّة نحو لكل ذنبٍ قِصاصٌ . او التكثير نحو وان يكذّبوك فقد كُذِّبَت رُسُلٌ من قبلك . او التقليل كقولهِ وللارضِ من كأسِ الكرامِ نصيبُ * ويُفصَل تارةً عن المُسنَد بضمير الفصل لتخصيصهِ بهِ نحو انك انت علّام الغيوب . او لتاكيد الحكم نحو واخي هرون هو افصح

مني لسانًا . اولرفع احتمال التبعيّة في الخبر نحو هذا هو الحقُّ . وما اشبه ذلك

والوصفُ يأتي كاشفًا عن حالِهِ   وجآءَ للتخصيصِ من امثالِهِ

ومدحَهُ او ذمَّهُ يُفِيدُ   وربَّما يُعنى بهِ التأكيدُ

اي ان المُسنَد اليهِ يُوصَف للكشف عن حالِهِ نحو يغشاهُ موجٌ من فوقهِ موجٌ من فوقهِ سحابٌ . او لتخصيصهِ من بين امثالهِ نحو ولَعبدٌ مُؤْمِنٌ خيرٌ من مُشرِكٍ . او لمدحهِ نحو أُلقِيَ اليَّ كتابٌ كريمٌ . او ذمهِ نحو ولا يحيقُ المكر السيّئُ الاَّ باهلهِ * وقد يُوصَف لمجرَّد التأكيد نحو فاذا نُفِخَ في الصُّور نفخةٌ واحدة

وبالبيانِ اوضحوهُ نصًّا   على شهيرِ اسمٍ بهِ قد خُصَّا

وأكَّدوهُ قصدَ تقريرٍ لهُ   اودفعِ وهمٍ جازَ أَن يقبلَهُ

اي ان المُسنَد اليهِ يُعطَف عليهِ عطفَ بيانٍ لايضاحهِ بالنص على اسمهِ المشهور المختصّ بهِ نحو قال الإمامُ ابو حنيفة * ويُؤكَّد لتقرير النسبة اليهِ نحو جاءَ الاميرُ نفسُهُ . او لدفع توهُّم عدم الشمول في الحكم المنسوب اليهِ نحو رحل القومُ كلُّهم

وزادَ في تقريرهِ من أَبدَلا   منهُ وللرَكنَين عطفٌ فصَّلا

ورَدَّ للحقِّ وشَكَّ أَبهَما   أَضرَبَ عن حكمٍ لهُ وقَسَّما

اي ان المُسنَد اليهِ يُبدَل منهُ لزيادة تقرير النسبة نحو جآءَ صديقُك خالدٌ . واعجبتني الجاريةُ وجهُها او حديثُها * ويُعطَف عليهِ بالحرف لتفصيلهِ نحو جاءَ زيدٌ وعمرٌو . او لتفصيل المُسنَد نحو جاءَ زيدٌ ثمَّ عمرٌو . او لردّ السامع الى الصواب نحو جاءَ زيدٌ

لا عمرٌو. او للشك نحو عندي درهمٌ او دينارٌ. او للابهام نحو انا او انت ظالمٌ. او للإضراب نحو هذا شاعرٌ بل كاتبٌ. او التقسيم نحو الحيوان ذكرٌ او أنثى

فصلٌ

وقدَّموهُ اذ هُوَ الأهمُّ مـا   لم يُعترَض فيهِ نحو جادتِ السما
او قصدَ أنْ يرسخَ في الذهنِ الخبَر   او قصدَ تعجيلِ سرورٍ او كدَر

اي ان المُسنَد اليهِ يُقدَّم لانهُ الركن الاعظم في الكلام فيكون ذكرهُ اهمَّ. وذلك ما لم يُعتَرَض بمانعٍ كما رايت في المثال فان الفاعلية تمنع تقديمهُ * وقد يُراد بتقديمهِ رسوخ الخبر في ذهن السامع لان في المبتدإ تشويقًا اليهِ نحو خيرُ الناس مَن نفعَ الناس. او تعجيل المَسرَّة نحو الحبيب اقبل. او المساءة نحو العدوُّ طرقَ الحيَّ

ورُبَّما قُدِّمَ للتخصيص أَوْ   تقويةِ الحكمِ كما القومُ ارتأَوا
والتزموا التأخيرَ حيثُ يلزَمُ   تقديمُ مسندٍ كما ستعلمُ

اي ان تقديم المُسنَد اليهِ قد يكون لتخصيصهِ بالخبر نحو انا حميت العشيرة. وقد يكون لتقوية الحكم نحو انت لا تبخل. فانهُ اشدُّ نفيًا للبخل مما لو قيل لا تبخل انت لان الاسناد قد تكرَّر فيهِ بخلاف الثاني * وأمَّا تأخيرهُ فيجب في المواضع التي يجب فيها تقديم المُسنَد كما سيأتي في بابهِ

احوالُ المُسنَد

فصلٌ

ويُتركُ المُسنَدُ طورًا اذ عَرَض   لتركهِ كصحّةِ الوزنِ غَرَض

اي ان المسنَد يُترك من اصلهِ اذا عرض لتركهِ غرضٌ كاقامة الوزن في قول الشاعر

خليليَّ هل طِبٌّ فاني وانتما   وانْ لم تبُوحا بالهوى دَنِفانِ

اي فاني دَنِفٌ . او اتّباع الاستعمال نحو لولا عليٌّ لهلك عمرٌو . اي لولا عليٌّ موجودٌ * وقد يكون ذلك لصون الكلام عن العبَث كما اذا قيل مَن في الدار فيقال زيدٌ . اي في الدار زيدٌ . فان ذكر المُسنَد فيهِ يكون عبثًا لعدم الحاجة اليهِ كما ترى . وقس عليهِ

ويُجعَل اسمًا للثبوتِ اذ ذُكِر   والفعلُ للحدوثِ في وقتٍ حُصِر

ولانتفاءِ العهدِ والحصرِ أتى   منكّرًا كقولنا زيدٌ فتَى

وخصّصوهُ لازديادِ الفائدَه   بالوصفِ او إضافةٍ مُساعِدَه

اي ان المُسنَد عند ذكرهِ يُجعَل اسمًا لافادة الثبوت مطلقًا نحو ان الله واحدٌ . وفعلاً لافادة الحدوث مقيّدًا بزمانٍ نحو ذهبَ زيدٌ وسيأتي * ويُجعَل نكرةً لانتفاءِ العهد او الحصر اللّذين يفيدها التعريف نحو زيدٌ فتًى كما في المثال * وتخصيص النكرة منهُ بالوصف نحو هذا رجلٌ تميميٌّ . او بالإضافة المفيدة التخصيص وهي المعنويّة نحو هذا غلام سفَرٍ . يكون لازدياد الفائدة بهِ لانهُ يقلّل الاشتراك كما لا يخفى

وعرّفوهُ ليكونَ قد حكِم   منهُ بمعلومٍ على ما قد عُلِم

وذاكَ قد يُفيدُ قصرَ الحكمِ إن   كان بلامِ الجنسِ فيهِ يقترن

اي ان المُسنَد يُعرَّف لإفادة السامع حكمًا على امرٍ معلومٍ عندهُ بامرٍ معلومٍ ايضًا نحو هذا غلام زيدٍ . وهذا التعريف قد يفيد قصر المسند على المُسنَد اليهِ ان كان مقترنًا بلام الجنس نحو الله الرازق

فصلٌ

وجعلوهُ جُملةً لِيَقْوَى   حكمٌ بتكْرارِ اسنادٍ يُحْوَى

او لاتّجاهِ الحكمِ فيهِ نحوَ ما   نِيطَ بمسندٍ اليهِ قُدِّما

اي انهم يجعلون المُسنَد جملةً نحو زيدٌ قامَ لاجل تقوية الحكم بواسطة تكرُّر الاسناد الى المُسنَد اليهِ . لان الجملة تكون مُسنَدةً الى ظاهرهِ . وفعلها مسندًا الى ضميرهِ . او لاجل توجيه الحكم الى متعلّق المُسنَد اليهِ نحو زيدٌ ابوهُ قائمٌ او قام ابوهُ * والمُسنَد الاول يُقال لهُ الفعليُّ . والثاني يُقال لهُ السببيُّ

وذاتُ الاسمِ للثبوتِ فاقصِدِ   بها وذاتُ الفعلِ للتجدُّدِ

وحيثُ لا داعيْ الى إجمالِهِ   يُفرَدُ وهوَ الاصلُ في استعمالِه

اي ان الجملة الاسميّة الواقعة في هذا المقام يُقصَد بها الثبوت نحو زيدٌ جارهُ عزيزٌ . والفعلية يُقصَد بها التجدُّد مرّةً بعد اخرى نحو زيدٌ يقري الضيوف * وحيث لا داعي

الى جعل المُسند جملةً يُجعَل مفردًا نحو زيدٌ كريمٌ. وذلك هو الاصل في استعمالهِ

فصلٌ

وقُدِّمَ المُسنَدُ حيثُ اُعتمِدا تخصيصُهُ بمـا اليهِ أُسنِدا
او سَبْقُ إشعـارٍ بانهُ خَبَرٌ لاصِفَةٌ في نحو لي عبدٌ حَضَر
او لتفـاؤُلٍ وقس نظيرَهُ ودونَ ذاكَ اُعتمَدوا تأْخيرَهُ

اي ان المُسنَد يُقدَّم حيث يُراد تخصيصهُ بالمُسنَد اليهِ نحو صديقي انت . او للاشعار من اول الامر بانهُ خبرٌ عنهُ لاصفةٌ لهُ كما في المثال . فان تقديم الجارّ والمجرور فيهِ يُشعِر بانهُ خبرٌ عن العبد. ولو قيل عبدٌ لي حضر تُوُهِّمَ انهُ صفةٌ لهُ والخبر الفعل الواقع بعدهُ * وقد يكون تقديمهُ للتفاؤُل كقولك للسافر راشدٌ انت بحول الله. وقس نظائرهُ عليهِ * فان لم يكن شيءٌ مما يقتضي تقديم المُسنَد اعتمدوا تاخيرهُ لانهُ مبنيٌّ على المُسنَد اليهِ وذلك يقتضي تأْخيرهُ عنهُ

احوالُ متعلقات الفعل

فصلٌ

ويُذكَرُ المفعولُ بعدَ الفاعلِ مع قصدِ تعليقٍ بهِ للعاملِ
فقدَّروا هناكَ مـا لم يُذكَرِ فإنْ يَفتْهُ القصدُ لم يُقدَّرِ

اي ان المفعول بهِ يُذكَر بعد ذكر الفاعل مع قصد تعلّق الفعل بهِ نحو ركب زيدٌ بعيرهُ . فان لم يُذكَر في اللفظ قُدِّر في النيَّة* واما ان كان المراد اثبات الفعل لفاعلهِ فقط من غير نظرٍ الى تعلُّقهِ بالمفعول نحو ركب الخليفة لم يقدَّر المفعول لانهُ غير مقصودٍ في المعنى. فينزَّل الفعل المتعدّي منزلة اللازم كما رايت

فصلٌ

والاَصلُ في العاملِ والعُمدةِ أَنْ ‏ يُقدَّما كزارَ عثمانُ الحَسَن

ولاختصاصٍ فَضلةٌ تُقدَّمُ ‏ او رَدِّ مَن غيرَ الصوابِ يزعُمُ

او لاهتمامٍ كبَنى السُّورَ المَلِك ‏ وماسِوَى ذاكَ على الاصلِ تُرِك

اي ان الاصل في العامل وفي العمدة من معمولاتهِ ان يُقدَّما على الفضلة مرتَّبين نحو زار عثمانُ الحسَنَ* وقد تُقدَّم الفضلة على العامل للتخصيص نحو اياك نعبد . او لردّ السامع الى الصواب كقولك زيدًا ضربتُ خطابًا لمن اعتقد انك ضربت غيرهُ * وعلى العمدة للاهتمام بشأنها نحو بَنَى السورَ الملك . واما ما ليس في تقديمهِ غرضٌ فيُترَك موخَّرًا على اصلهِ

بابُ القصر

فصلٌ

قصرٌ لموصوفٍ ووصفٍ يقضي ‏ للبعض باختصاصهِ بالبعضِ

وَهُوَ لإِفرادٍ يَرُدُّ المُعتقِد بشِركةٍ للغير مع ما ينفرد
وقد أُتى للقلبِ عكسَ ما بدا لـهُ وللتعيين اذ تردَّدا

القصر تخصيص شيءٍ بآخر. وهو يقع بين الموصوف والصفة. فيكون تارةً لتخصيصهِ بها نحو وما محمدٌ الا رسولٌ. وتارةً لتخصيصها بهِ نحو لا اله الا الله * فان كان المخاطب يعتقد اشتراك الغير مع احدهما قيل لهُ قصر الإفراد. او يعتقد عكس الواقع قيل لهُ قصر القلب. فان كان يتردَّد في ذلك غير معتقدٍ احد الوجهين قيل لهُ قصر التعيين

وذاكَ بالنفيِ والِاستثناءِ كلا فتىً الا ابو الهيجاءِ
والعطفِ نحوَ ما انا غضبانُ بل راضٍ وعثمانُ جبانٌ لا بطل
وجاءَ بالتقديم كاللهَ اعبدِ وكاتبٌ انتَ وبالحقِّ اشهدِ

اي ان القصر يُستعمَل بالنفي والاستثناءِ نحو لا فتى الا ابو الهيجاءِ. وبالعطف. وهو يكون ببَلْ بعد النفي نحو ما انا غضبان بل راضٍ. ولا بعد الإثبات نحو عثمانُ جبانٌ لا بطلٌ * ويُستعمَل ايضًا بتقديم ما حقُّهُ التأخير كالمفعول بهِ نحو أللهَ اعبُد. والخبر نحو كاتبٌ انت. والمجرور نحو بالحق اشهد. وقس عليهِ

بابُ الإنشاءِ

فصلٌ

يُستعمَلُ الانشاءَ في الكلام بالامرِ والنهيِ والِاستفهامِ

كذا التمنّي والترجّي ورَدا والعرضُ والتحضيضُ مع بابِ الندا

اي ان الانشآء يُستعمَل بالامر. وهو طلب وقوع الفعل نحو قُمْ* والنهي. وهو طلب تركهِ نحو لا تَقُمْ* والاستفهام. وهو طلب إدراك الواقع نحو هل قام زيدٌ* والتمنّي. وهو طلب المستحيل نحو ليتَ الشبابَ يعود* والترجي. وهو طلب الممكن نحو لعلّك تزورنا* والعَرْض. وهو الطلب برفقٍ نحو ألَا تَضيفنا* والتحضيض. وهو الطلب بعنفٍ نحو هلّا تتوب* وباب النداء. ويدخل تحتهُ النداء المحض وهو طلب الاقبال نحو يا زيدُ. والاستغاثة. وهي طلب الإعانة نحو يا لَزيدٍ. والنُدبة وهي انشآء التفجع نحو وا زيداهُ. وقس عليهِ

فصلٌ

وأستفهمَ القومُ لتصديقٍ حَصَل في نِسبةٍ تُدرَكُ قد خصّتهُ هل

وما سِوى الهمزةِ للتصوُّرِ معيَّنًا وهيَ لكلٍّ فاذكُرِ

اي ان الاستفهام يكون للتصديق وهو طلب ادراك النسبة بين الامرين. وتختصُّ بهِ هل نحو هل زيدٌ قائمٌ* واما بقية أدوات الاستفهام غير الهمزة فتكون للتصوُّر وهو طلب التعيين بعد ادراك النسبة* وهي ما. ويُسأل بها عمَّا لا يعقل نحو ما ركبتَ* ومَن. ويُسأَل بها عمَّن يعقل نحو من انت* وأيٌّ. ويُسأَل بها عنهما جميعًا نحو أيَّ البعيرَين تركب. وأيَّ الرَّجُلَين تحبُّ* وكَمْ. ويُسأَل بها عن العدد نحو كم درهمًا قبضت* وأينَ. ويُسأَل بها عن المكان نحو أينَ نزلت* ومتَى. ويُسأَل بها عن الزمان نحو متى اتيت* وكيفَ. ويُسأَل بها عن الحال نحو كيفَ اصبحت* وأمَّا الهمزة فتُستعمل

للتصديق والتصوُّر جميعًا نحو أَزيدٌ عندك . وأعندك زيدٌ ام في الدار * فتدبّر

بابُ الوصل والفصل

فصلٌ

العطفُ بين الجملتينِ وصلُ   وتركُهُ لهُ يقالُ فصلُ
والفصلُ اذ لايُقصَدُ التشريكُ في   حكمٍ عن الأُخرَى لمحذورٍ نفِي

اي ان عطف الجملة على الجملة يقال لهُ وصلٌ . وترك العطف يقال لهُ فصلٌ . وهو يكون اذ لايُقصَد التشريك بينهما في الحكم الذي لايُراد اعطاؤُهُ للثانية منهما لمانعٍ نحو قالوا إنما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . فان الثانية منهما لم تُعطَف على الاولى لئلاَّ تشاركها في حكم المفعولية للقول . وهو خلاف المقصود لانهُ خلاف الواقع كما ترى

او لاختلافٍ فيهما بينَ الخبر   وعكسهِ كاذهَبْ لقد طابَ السفر
او تَبَعيَّةٍ كقــامَ صلَّى   وكانهَضِ انهَضْ يا أَبــا المعلَّى

اي ان الفصل يكون ايضًا لاختلاف الجملتين في الخبرية والانشائية نحو اذهب لقد طاب السفر * اولكون الثانية تابعةً للاولى كالمبدَلة منها نحو قام صلَّى . او المؤَكِّدة لها نحو انهض انهض كما رايت

او دفعِ وهمٍ او لكون الثانيَه   جَوابَ مُقتضَى سؤالٍ آتيَه

اي ان الفصل يكون لما مرّ . او لدفع توهُّم كون الثانية معطوفةً على غير الاولى بخلاف المقصود كما في قول الشاعر

يقولون اني احمل الضيم عندهم اعوذُ ربي ان يُضامَ نظيري

فانهُ لم يعطف جملة اعوذ على جملة يقولون لئلاَّ يُتوهَّم انها معطوفةٌ على جملة احمل فتكون مما يقولونهُ وهو خلاف المقصود * وقد يكون الفصل لوقوع الثانية جوابًا عن سؤَال اقتضتهُ الاولى . فتُنزَّل الاولى منزلة ذلك السؤَال وتُفصَل الثانية عنها كما يُفصَل الجوابُ عن السؤَال نحو قال فمن ربكما ياموسى قال ربُّنا الذي اعطى كل شيءٍ خلقهُ ثم هدَى . اي فماذا قال موسى في جوابهِ فقيل قال كذا * ويُسمَّى الفصل الاول قطعًا والثاني استئنافًا

فصلٌ

ودونَ ذاكَ الوصلُ كالعبدُ رَكِب وسارَ بالأَظعانِ واَسجُدْ واَقترِب

اي واذا لم يكن شيءٌ من هذه المذكورات يجب الوصل بين الجملتين نحو ركب وسار في الجُمَل الخبرية . واسجد واقترب في الجمل الانشائية . وقس على كل ذلك

واَعلَم بأَنَّ العطفَ لايُعتبَرُ الا بواوٍ دُونهَا لا يحُذَرُ

واشترطوا تناسبًا او ضِدَّهُ معهاكقُم واَذهَب أَو اَقعدُ عِندَهُ

اي ان العطف المعتبر في الوصل المذكور انما هو العطف بالواو فقط لانها لمجرَّد التشريك بخلاف بقية الحروف العاطفة . ولذلك لايُجتنَب العطف بغيرها حيث

يُجتَنَب بها * ويُشترَط في الجُمَل المعطوفة بها ان يكون بينها مناسبةٌ نحو قُمْ واذهب . او مضادّةٌ نحو قُمْ واقعد . فلا يقال قم واضحك مثلاً لعدم التناسُب او التضادّ بين القيام والضحك . فتامّل

باب المساواة والإطناب والإيجاز

فصلٌ

وقد يُساوي اللفظُ معناهُ وقد يَزيدُ او ينقُصُ حينَ يُنتقَد

اي ان اللفظ يكون تارةً مساويًا للمعنى في المقدار فلا يزيد عليهِ ولا ينقص عنهُ نحو ان الله لا يحبُّ المسرفين . وتارةً زائدًا عليهِ وتارةً ناقصًا عنهُ كما سترى . والاول يقال لهُ المساواة . والثاني الاطناب . والثالث الايجاز

وأشترَطوا لصاحبِ الزياده أَن لايكونَ فاقدَ الإفاده
وَهْوَ بإيضاحٍ لذي الإبهامِ يأتي وذكرِ الخاصِ بعدَ العامِ
وجاءَ بالتَكرارِ والتذييلِ طِبقًا والاعتراضِ والتكميلِ

اي انهُ يُشترَط للإطناب ان تكون الزيادة الواقعة فيهِ لفائدة * وهو يكون إمّا بالإيضاح بعد الإبهام ليكون أوقع في النفس نحو انما المرءُ باصغرَيهِ قلبهِ ولسانهِ . ويقال لهُ التوشيع * وإمّا بذكر الخاص بعد العام تنبيهًا على فضلهِ حتى كانهُ ليس منهُ نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى * وإمّا بالتكرار لنكتةٍ كالتاكيد نحو

أَولَى لك فأَولَى ثم أَولَى لك فأَولَى * وإِمَّا بالتذييل وهو إِرداف الجملة بجملةٍ تشتمل على معناها تأكيدًا لها نحو جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطل ان الباطل كان زَهوقًا * وإِمَّا بالاعتراض وهو إِقحام جملةٍ خارجيةٍ في اثناءِ الكلام لنكتةٍ كالتهويل نحو وإنهُ لَقَسَمٌ لو تعلمون عظيمٌ * وإِما بالتكميل وهو ان يُؤْتى في كلامٍ يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو ومن يعمل من الصالحات من ذَكَرٍ او أُنثى وهو مؤْمنٌ فاولئك يدخلون الجنة . فانهُ احترس بقولهِ وهو مؤْمنٌ عن توهُّم الاكتفاءِ بعمل الصالحات فقط . ولذلك يقال لهُ الاحتراس

وشرطُ ما ينقصُ منهُ ان يَفي ... بالغَرَض المقصودِ غيرَ مُجحِفِ
وَهْوَ بتقصيرِ عِبارةٍ فقط ... يكونُ او بحذفِ شيءٍ قد سقط

اي انهُ يُشترَط للايجاز ان يكون وافيًا بالمعنى المراد غير مجحفٍ بما يستحقّهُ من القَدَر الصالح لهُ . وهو يكون إِمَّا بتقصير العبارة فقط غير محذوف منها شيءٌ نحو كما تكونوا يُوَلَّى عليكم . ويقال لهُ إِيجاز القصر * وإِما بحذف شيءٍ من العبارة كما سترى . ويقال لهُ ايجاز الحذف

وذلك المحذوفُ جُزْءُ جُملهِ ... بكثرةٍ او كُلُّها بقِلَّه
وتارةً يُقامُ عنهُ نائبُ ... كإِنْ تُصِبْ فكم اصاب كاتبُ

اي ان المحذوف المذكور يكون جزءَ جملةٍ نحو من أَحسن فلنفسهِ . اي فإِحسانهُ لنفسهِ * وقد يكون جملةً نحو أَمَّا الذين اسودَّت وجوههم اكفرتم بعد إِيمانكم . اي

فيقال لهم اكفرتم * وتارةً يؤتى بما يقوم مقامهُ كما في مثال النظم . اي ان اصبتَ فلا تفتخر. لان جملة فكم اصاب كاتبٌ لاتصلح ان تكون جوابًا اذ لا يصح ان تترتب على الشرط . فتأمَّل

فصلٌ

ويَلزَمُ الحذفَ دليلٌ يُشعِرُ   بهِ وبالمحذوفِ مهمَّا يُضمَرُ
وهو يكونُ العقلَ فيهما وزِدِ   لعادةٍ تعيينَ محذوفٍ فقِدِ

اي ان العبارة المحذوف منها لابدَّ فيها من دليل يُشعِرُ بالحذف وبالمحذوف معيّنًا له . وهذا الدليل يكون هو العقل فيهما جميعًا كما في نحو واسأَل القرية التي كنَّا فيها . فان العقل يدلُّ على الحذف لان السؤَال لا يكون لنفس القرية . ويدلُّ ايضًا على تعيين المحذوف وهو اهلها* وقد يكون الدليل على تعيين المحذوف هو العادة نحو انما حرَّم عليكم الميتةَ والدَّمَ ولحمَ الخنزير . فان العقل يدلُّ على الحذف لان التحريم لا يكون على الذوات . والعادة تدلُّ على تناول هذه المذكورات

بابُ خلاف مُقتَضَى الظاهر

الاصلُ في الكلامِ أَن يجري على   ما يقتضي الظاهرُ ان يُستعمَلا

اي ان الاصل في الكلام ان يجري في استعمالهِ على حسب ما يقتضيهِ الظاهر . فبوضع

كل لفظٍ في موضعهِ المفروض لهُ . ويجري كل استعمالٍ على حكمهِ المعهود فيهِ . غير انهُ قد يخرج عن ذلك لنكتةٍ فيجري على خلاف ما يقتضيهِ الظاهر كما سترى

وقد يُنافيهِ كوضعِ المُضمَرِ على خِلافهِ مكانَ المُظهَرِ

اي ان الكلام قد ينافي الاصل المذكور فيجري على خلافهِ كوضع المضمر فيهِ موضع المظهر تمكينًا لما بعد ذلك المضمر في ذهن السامع. نحو فاذا هي شاخصةٌ ابصار الذين كفروا. فان الضمير المونث فيهِ مكان القصة كما تقرَّر في علم النحو . وهو على خلاف مقتضى الظاهر اذ لم يتقدَّمهُ ما يعود اليهِ * وكذلك العكس نحو إنّا انزلناهُ بالحقّ وبالحقّ نزل. اي وبهِ نزل . فان الظاهر فيهِ قد وُضع موضع الضمير لزيادة التمكين بتكرار اللفظ كما رايت

والالتفاتِ عن سياقٍ أوّلِ ووضعِ ماضٍ موضِعَ المُستقبَلِ

اي ومما يجري على خلاف مقتضى الظاهر الالتفات وهو الانتقال من كل واحدٍ من التكلم والخطاب والغيبة الى صاحبهِ على غير ما يقتضيهِ سياق الكلام استدعاءً لنشاط السامع بانتقالهِ من اسلوبٍ الى آخر نحو ومالي لا اعبدُ الذي فطرني واليهِ تُرجعون. ونحو مالك يوم الدين اياك نعبد . فان القياس ان يقال في الاول واليهِ أُرجع . وفي الثاني اياهُ نعبد . فعدل عنهُ كما رايت * وكذلك وضع الماضي موضع المستقبل تنبيهًا على تحقق وقوعهِ نحو يوم يُنفَخ في الصور ففزِعَ من في القبور * وقس على كل ذلك ما جرى مجراهُ

كِتَابُ ٱلْبَيَانِ

بابُ التشبيه

فصلٌ

اللفظُ ذو حقيقةٍ تجري على معنًى لهُ قد وضعوها أوَّلا
وعكسُها المجازُ وهي الاصلُ إذْ كانَ عنها للمجازِ نقلُ

اي ان اللفظ منهُ حقيقةٌ وهي الكلمة المستعملة في ما وُضِعَت لهُ كالاسد المُستعمَل للحيوان المفترس . ومنهُ مجازٌ وهو عكسها كالاسد اذا استُعمِل الرجل الشجاع * والحقيقة هي الاصل لان المجاز يُنقَل عنها كما رايت

وبعضُ ذي الحقيقةِ التشبيهُ قد جاءوا بهِ نحوَ فُلانٌ كالأَسد
والطَرَفانِ الوَجهُ والأَداةُ أركانُهُ التي بها الثَباتُ

اي ان من حقيقة اللفظ التشبيه نحو فلان كالاسد . وأركانهُ التي يقوم بها هي الطَرَفان وهما المشبَّه والمشبَّه بهِ . ووجه الشَبَه وهو الامر الذي يشتركان فيهِ كالشجاعة في المثال . والاداة وهي الكاف ونحوها مما يدلُّ على التشبيه

فصلٌ

وما سِوَى الأَداةِ حِسِّيٌّ كما يُشبَّهُ العبدُ بليلٍ أَدهَما

ومنهُ عقليٌّ كذُلٍّ شبِّهـا ... بالموتِ في خمولهِ مُوَجَّهـا

اي ان ما سوى اداة التشبيه وهو طرفاهُ ووجههُ يكون حسيًّا وهو ما يُدرَك بالحواس الظاهرة كما في تشبيه العبد بالليل في السواد . ويكون عقليًّا وهو ما يُدرَك بالحواس الباطنة كما في تشبيه الذلّ بالموت في الخمول . بخلاف الاداة كما سيأتي

وهي لمحضِ الحِسّ لكن تُحذَفُ ... نحوَ عدا عَدْوَا الظليمِ الأحنفُ

ورُبَّ فعلٍ صالحٍ قد أغنى ... عنها كخِلتُ الخدَّ وردًا يُجنى

اي ان اداة التشبيه تكون حسيَّةً محضةً . فلا تكون عقليةً لانها لاتُدرَك الا بالسمع وهو من الحواس الظاهرة . غير انها تُحذَف احيانًا نحو عدا الاحنف عَدْوَ الظليم . اي كعَدْوِهِ * وقد يغني عنها فعلٌ يدلُّ على التشبيه نحو خلت الخدَّ وردًا . وقس عليهِ كل ما جرى مجراهُ

بابُ المجاز

من المجازِ مفرَدٌ يُستعمَلُ ... نحوَ رعينا الغيثَ وهو المُرسَلُ

وقد أتى مركَّبًا نحو رَجَب ... في الامرِ أخماسًا لأسداسٍ ضرَب

اي ان المجاز منهُ مفردٌ نحو رعينا الغيث. اي النبات المسبب عن الغيث. ومنهُ مركَّبٌ كقولهم في من يبرِز امرًا لاجل امرٍ يُضمِرهُ هو يضرب اخماسًا لاسداس . فانهُ ماخوذٌ من تعويد الابل على الخِمس اي على الشرب كل خمسة ايامٍ مرّةً لكي يُتوصَّل بذلك الى السِدس * واعلم ان المجاز المفرد لابُدَّ لهُ من علاقةٍ بين المعنى المُستعمَل فيهِ والمعنى

الموضوع لهُ ليصحَّ استعمالهُ . فان كانت العلاقة غير المشابهة كالسببيَّة التي بين الغيث والنبات فهو المجاز المُرسَل . وان كانت ايَّاها فهو الاستعارة كما سياتي

بابُ الاستعارة

فصلٌ

والمفرَدُ استِعــارةً قد سُمّي ... في نحو ليثٍ بالنِبالِ يرمي

وهيَ على التشبيهِ تُبنَى لازِمَه ... قرينةً لصِدقِ وضعٍ هادِمَه

فجَمَعَت اركانَهُ لكن سِوَى ... ما يُستعارُ منهُ ذكرُهُ انطوَى

اي ان المجاز المفرد يسمى استعارةً في نحو جاءَ ليثٌ يرمي بالنبال . وهي تُبنى على التشبيه كما في المثال فان المراد فيهِ رجلٌ شجاعٌ كالليث اي الاسد . ولذلك تلزم قرينةً مانعةً عن ارادة المعنى الموضوعة لهُ كرمي النبال المذكور * وهي تجمع كل اركان التشبيه غير انهُ لا يُذكَر فيها الا المشبَّه بهِ وهو المستعار منهُ . ويراد بهِ المشبَّه وهو المستعار لهُ . ويقال لهما الطرفان كما في التشبيه * واما وجه الشَبَه وهو المستعار بهِ فيقال لهُ الجامع

فصلٌ

وتجمَعُ الحِسّيَّ الاستِعــاره ... وغيرَهُ كسالفِ الإشارَه

اي ان الاستعارة تجمع الاركان الحسيَّة والعقليَّة كما في التشبيه الذي هي مبنيَّةٌ عليهِ . فيكون ذلك فيها باعتبار الطرفين والجامع جميعًا كما في استعارة البدر للوجه بجامع الاشراق . واستعارة الهُدَى للعلم بجامع الدراية . فان الاركان كلها في الاول حسيةٌ

وفي الثاني عقليّةٌ كما ترى

وَهِيَ كما قد مرَّ اصلٌ او تَبَع كَنَطَقَتْ حالي بما بي من جزَع

اي ان الاستعارة منها اصليّةٌ . وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنسٍ كالاسد اذا استُعير الرجل الشجاع * ومنها تَبَعيّةٌ . وهي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلاً نحو نَطَقَت حالي بما بي من جزَعٍ . اي دلَّت عليهِ * فان التشبيه فيها يُقدَّر لمعنى المصدر وهو النُطق فيُستَعار اولاً ثم يُستَعار فعلهُ تبعًا لهُ * وعلى ذلك يُقدَّر التشبيه في المثال الدلالة بالنطق ثم يُستتبع بهِ الفعل . فتأمَّل

وعاقَبوا من طرَفيها ما ثَبَت لفظًا كأظفارُ المنايا نَشِبَت

وَهُوَ على نيَّةِ متروكٍ بُني بلازمٍ كما ترى عنهُ كُني

اي انهم يعاقبون بين طرَفَي الاستعارة . فيتركون ما يثبت منها لفظًا وهو المشبَّه بهِ . ويذكرون ما يُترَك وهو المشبَّه بخلاف حكم الاستعارة . غير ان ذلك يُبنَى على نيَّة المُشبَّه بهِ المتروك . ولذلك يكنون عنهُ باثبات شيءٍ من لوازمهِ للشبَّه دلالةً على تشبيههِ بهِ كما في المثال . وهو مأخوذٌ من قول الشاعر

وإذا المنيَّةُ أَنشبَت أَظفارَهـــا ألفيتُ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

فانهُ شبَّه في نفسهِ المنيَّة التي ذكرها بالسبع الذي لم يذكرهُ . فكنى عنهُ باثبات الاظفار التي هي من لوازمهِ لها دلالةً على التشبيه المذكور كما ترى

بابُ الكِناية

يُكنَى عَنِ الموصوفِ او عَنِ الصفَه بلازمِ المَعنَى المُفيدِ المَعرِفَه

وذاكَ مع جَوازِ أَن تُرادَ بِهْ حقيقةُ المعنى الاصيلِ فانتَبِهْ

اي انهُ يُكنى عن الموصوف او عن الصفة بلازم معنى اللفظ الذي يُتوصَّل بهِ الى معرفة ما يُكنى بهِ عنهُ كما سترى * غير ان ذلك يجوز فيهِ ان يُراد مع لازم معنى اللفظ نفس معناهُ الاصليّ ايضاً . بخلاف الاستعارة فانهُ يمتنع فيها ارادة المعنى الحقيقيّ . ولذلك يجب نصب القرينة على عدم ارادتهِ هناك ويمتنع هنا

يُقالُ قد جاءَ ابنُ أُمّي اي اخي وجعفرٌ سَبْطُ البَنانِ اي سخي

اي يُقال في الكناية عن الموصوف جاءَ ابن أُمّي كنايةً عن اخي . وفي الكناية عن الصفة جعفرٌ سبط البنان كنايةً عن كونهِ سخيًّا . فان كل واحدٍ فيهما قد أُريد بهِ لازم معناهُ كما ترى مع انهُ يجوز ان تُراد حقيقة معناهُ الاصليّ لعدم المانع

ونِسبةُ الحكمِ هنا قد تبتغَى كبلَغَت أَترابُهُ اي بلَغا

اي ان الكناية قد يكون المطلوب بها نسبة الحكم الى المحكوم عليهِ نحو فلانٌ بلغت اترابُهُ اي بلغ الذين يساوونهُ في العمر كنايةً عن بلوغهِ ايضاً . فان هذه الكناية قد أُريدَ بها نسبة البلوغ الى الشخص المذكور وهي اللازم فيها لان بلوغ اتراب الغلام يستلزم بلوغهُ معهم باعتبار كونهِ قد صار في سن البلوغ مثلهم . فتأَمل

كِتَابُ ٱلْبَدِيعِ

بابُ البديع اللفظيّ

فصلٌ

من البديعِ التامُ في الجِناسِ لفظًا كلا باسَ على ذي الباسِ
ورُكِبَ البعضُ كحالي حالي عندي وما لي مَدَدٌ من مالي

اي ان من البديع اللفظيّ الجناس التامّ وهو. ما اتّفق فيهِ اللفظان المفردان في عدد الحروف وانواعها وحركاتها وترتيبها كما رايت في مثالهِ * ومنهُ الجناس المركّب. وهو ما كان احد اللفظين فيهِ او كلاهما مركّبًا كما رايت في مثالهِ * ويُقال للنوع الثاني منهُ الجناس الملفّق

وناقصٌ كالمآءِ والسمآءِ منهُ ونحوَ الصَّفْوِ والصَّفْوآءِ
والمتكافي كاختفى حينَ اقتفى ومنهُ نحوُ قد كفى لمّا وَفَى

اي ومن البديع اللفظيّ الجناس الناقص. وهو ان يختلف الركنان في عدد الحروف إمّا في الاول كما بين المآء والسمآء. او في الآخِر كما بين الصفو والصفوآء * ومنهُ الجناس المتكافئ. وهو ان تختلف انواع الحروف فقط. وشرطهُ ان لا يكون الاختلاف باكثر من حرفٍ. فان كان ذلك الحرف مقاربًا لما يقابلهُ في المخرج كالخآء والقاف في المثال الاول سُمّي الجناس مضارعًا. وإن كان مباينًا لهُ كالكاف والواو في المثال الثاني سُمّي الجناس لاحقًا

وحرّفوا نحوَ صبًا منذُ الصِبا　　وخاضَ رَحْبَ البحرِ ممّا قُلِبا

ومنهُ ما لايستحيلُ قد سلك　　هذا الطريقَ نحوَ كُلٌّ في فَلَك

اي انهم يستعملون الجناس المحرّف . وهو ان يختلف الركنان في الحركات كما بين صَبا والصِبا * والجناس المقلوب . وهو ان يكون الواحد منهما مقلوب الآخر كما في رحب والبحر * ومن هذا القبيل ما لايستحيل بالانعكاس . وهو ان يكون مجموع الكلام يستوي طردًا وعكسًا في القرآءة كما في نحو كلٌّ في فلكٍ . وسور حماة بربها محروس . وما اشبه ذلك

واستعملوا في النثرِ سجعًا ويَرِد　　في النظمِ في أجزآء بيتٍ تَطَّرِد

كذاكَ تشريعٌ لبيتٍ جمعا　　قافيتينِ تستقلّانِ معا

اي انهم استعملوا من هذا الباب السجع في النثر . وهو ان تتفق الفاصلتان في التقفية نحو ما لك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين * ويقع ذلك في النظم ايضًا مندرجًا في اجزآء البيت على قافيتهِ كقول الشاعر

حمرٌ غدائِرُها خرسٌ اساوِرُها　　بيضٌ محاجِرُها سودٌ نواظِرُها

او على غير القافية كقول الاخر

بيضٌ صنائعُنا سودٌ وقائعُنا　　خضرٌ مرابعُنا حمرٌ مواضينا

وكذلك التشريع . وهو ان يبنى بيت الشعر على قافيتين يصحُّ الوقوف على كلِّ واحدةٍ منهما كقول الشاعر

جنَّ الظلامُ فقد بدا متبسّمًا　　لاحَ الهُدَى وتجلّتِ الظلماءُ

فانهُ يصحُّ فيهِ الوقوف على الهدى وعلى الظلمآء . وكلاهما مستقيمٌ في الوزن والمعنى كما ترى

وٱلتزموا ما لم يَجِبْ في التَقفِيَهْ　　كما اذا جيءَ هنــــا بالتَصفِيَهْ
وهكذا توزيعُ حرفٍ في الكَلِمْ　　كليسَ الا اللهُ للذي ظَلِمْ

اي انهم عملوا ايضًا التزام ما لايلزم القافية كالتزام الفآء في التقفية والتصفية اذا جُعِلت كل واحدةٍ منهما قافيةً كلتيهما . وذلك يقع في النثر نحو من الشيطان الخنَّاس . الذي يوسوس في صدور الناس . وفي الشعر كقول الشاعر

أَلاَ قاتلَ اللهُ الحمامةَ غُدوةً　　على الغُصنِ ماذا هيَّجَت حينَ غنَّتِ
تغنَّت بلحنٍ اعجميٍّ فهيَّجَت　　هوايَ الذي بين الضلوع أَجنَّتِ

فان النون قد التُزِمت فيهما مع الاستغنآء عنها لصحة التقفية بدونها * ومن هذا القبيل التوزيع. وهو ان يُلتَزَم حرفٌ في كل كلمةٍ من العبارة كالتزام اللام في المثال. وقس عليهِ

فصلٌ

ومن جناسِ الخطِّ تصحيفُ النُقَط　　كسَقَطٍ من حزبِ حربٍ قد سقط
ومهملٌ منهــــا كلاحولَ ولا　　ومُعجَمٌ كضِفتُ شيخي مَثَــــلا

اي ان من الجناس ما يتعلق بالخطّ . ومن هذا الجناس جناس التصحيف وهو ان

تتفق الالفاظ في صورة الحروف وتختلف في النقط بالزيادة كما في سَقَط وسَقَّط . او بالنقص كما في حِزب وحَرب. وذلك يكون مع اتفاق الحركات كما في الاول. او مع اختلافها كما في الثاني * ومنهُ الجناس المُهمَل. وهو ان تكون الحروف عارية من النقط . والمُعجَم وهو عكسهُ كما رايت في مثاليهما

وأخيفَ كأَسمع ضجيج الرعدِ   كذاكَ أرقطٌ كبعتُ عبدي

وما كفهمتُ غلسًا متَّصلُ   وقطَّعوا كزار دارسٍ أوَّلُ

اي ومن هذا القبيل الجناس الأخيف . وهو ان تكون كلمةٌ مهملةً واخرى معجمةً على الترتيب نحو اسمع ضجيج الرعد * والجناس الارقط . وهو ان تكون الحروف كذلك نحو بعت عبدي * والجناس الموصَّل . وهو ان تكون حروف الكلمات كلها متَّصلةً ببعضها . والمقطَّع وهو عكسهُ كما رايت في مثاليهما

بابُ البديع المعنويّ

من بابِ ذي المعنى طِباقٌ وَرَدا   كأَضحكَ الاصحابَ من ابكى العِدَى

كذا مُراعاةُ النظيرِ كاشترَى   وباعَ كي يربحَ لكن خسِرا

اي ان من باب البديع المعنويّ الطباق . وهو ان يُجمَع بين متضادَّين من قبيلةٍ واحدة كالفعلين في اضحك وابكى . والاسمين في الاصحاب والعدى * ومنهُ مراعاة النظير . وهي ان يُجمَع بين المتناسبات بخلاف الطباق كما في اشترى وباع وما يليهما

ومنهُ إِرصــادٌ يبينُ القافيه　　من قبلُ كالمريضُ يرجو العافيه
كذاكَ ما شاكلَ عندَ الصحبه　　كقيلَ ما نطبخُ قلتُ جبّه

اي ومن البديع المعنويّ الإرصاد. وهو ان يُذكَر قبل القافية ما يدلُّ عليها مع معرفة الرويّ غالبًا كذكر المريض في المثال * ومنهُ المشاكلة. وهي ان يُذكَر الشيء بلفظ غيرهِ لوقوعهِ في صحبتهِ كذكر الخياطة بلفظ الطبخ. وهو ماخوذٌ من قول الشاعر

قالوا اقترح شيئًا نُجِدْ لك طبخهُ　　قلتُ اطبخوا لي جبَّةً وقميصا

والطيُّ والنشرُ كلاحَ وانثنى　　بدرًا وغصنًا في اعتدالٍ وسنَى
والعكسُ نحو نكهةُ الحبيبِ　　تحكي بطيبِ الريح ريحَ الطيبِ

اي ومن المعنويّ الطيُّ والنشر. وهو ان يُذكَر متعدّدٌ ثم يُذكَر ما لكلٍّ من افرادهِ غير معيَّنٍ فيردُّهُ السامع الى ما يليق بهِ. وهو اما ان يكون النشر فيهِ على ترتيبِ الطيّ فيُرَدُّ الاول الى الاول والثاني الى الثاني كما في لاح وانثنى بدرًا وغصنًا. ويقال لهُ المرتَّب * واما ان يكون على خلاف ترتيبهِ فيُرَدُّ الاول الى الثاني والثاني الى الاول كما في الاعتدال والسنى. ويقال لهُ المشوَّش * ومن هذا القبيل العكس. وهو ان يقدَّم لفظٌ على آخر ثم يُؤَخَّر ما قُدِّم فينعكس الترتيب كما رايت في مثالهِ

والجمعُ نحوَ اللهُ والرسولُ　　والناسُ ينكرونَ ما نقولُ
وفرّقوا كاختلفَ العبدانِ　　ذلكَ محسنٌ وهذا جانِ

وقسَّموا كقامَ زيدٌ والفتى　　فذهبَ الأوَّلُ والثاني أتى

اي ومن المعنويّ الجمع . وهو ان يُجمَع بين متعددٍ تحت حكمٍ واحدٍ * والتفريق . وهو ان يفرّق بين امرين من نوعٍ واحدٍ في اختلاف حكمها * والتقسيم . وهو ان يُذكَر متعددٌ ثم يضاف الى كلٍّ من افرادهِ ما لهُ على التعيين * وقد ظهر كل ذلك في الامثلة كما رايت فلا حاجة الى بيانهِ

وجرّدوا كزُرتُ منها كوكبا　　وبالغوا كبلغَ السيلُ الزُّبى

وابهموا كقولِ من كيدًا نوى　　لأعورٍ يا ليتَ عينيهِ سوَا

اي واستعملوا من هذا الباب التجريد . وهو ان يُنتزَع من امرٍ ذي صفةٍ امرٌ آخر مثلهُ في تلك الصفة بدعوى انهُ قد تناهى فيها حتى صار يمكن ان يُنتزَع منهُ موصوفٌ آخر بها نحو زرت من فلانة كوكبًا . فان ذلك يتضمن انها قد بلغت من الحسن مبلغًا عظيمًا حتى صار يمكن ان يُجرَّد منها كوكبٌ * ومن هذا القبيل المبالغة . وهي ان يُدَّعى لموصوفٍ بلوغهُ في الصفة المنسوبة اليهِ حدًّا بعيدًا عن الواقع كقولهم في المثل بلغ السيل الزُّبى . اي طغى ماؤُهُ وعلا حتى انتهى الى التلال * وكذلك استعملوا الإبهام . وهو ان يؤتى بكلامٍ يحتمل وجهين مختلفين كقول الشاعر في خيّاطٍ اعور

قد خاطَ لي عمروٌ قَبا　　يا ليتَ عينيهِ سوَا

فانهُ يحتمل ان يكون دعاءً لهُ بان العين السقيمة تساوي الصحيحة . وان يكون دعاءً عليهِ بان الصحيحة تساوي السقيمة وهو المراد

واعتمدوا توريةً كالباري　　يعلمُ ما جرحتَ بالنهارِ

كذاكَ الاشتراكُ في المعاني　　كالنجمُ والشجرُ يَسجُدانِ

اي وكذلك استعملوا التورية. وهي ان يُطلَق لفظٌ له معنيان احدهما قريبٌ والآخر بعيدٌ. فيُراد البعيد منهما ويورَّى عنهُ بالقريب كما في المثال. وهو مأخوذٌ من الآية المَقُول فيها وهو الذي يتوفّاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار. اي ويعلم ما ارتكبتم من الذنوب وهو المعنى البعيد المورَّى عنهُ بالجرح المعروف وهو المعنى القريب * وكذلك الاشتراك. وهو ان يُذكَر لفظٌ يشترك بين معنيين يسبق الذهن الى غير المراد منهما فيؤتى بعدهُ بما يصرفهُ الى المعنى المراد نحو والنجم والشجر يسجدان. فان المراد بالنجم النبات الذي لاساق له. غير ان الذهن يسبق الى ارادة الكوكب فلما عُطِف الشجر عليهِ انصرف الى النبات

واستخدموا اللفظَ كفاحَ العودُ　　طيبًا وقد غنّى بهِ داودُ

ودبَّجوهُ نحوَ عيشٌ أخضرُ　　لنا وللأعداءِ موتٌ أحمرُ

اي واستعملوا الاستخدام ايضًا. وهو ان يُذكَر لفظٌ له معنيان فيُراد بهِ احدهما ثم يُراد بضميرهِ الآخر كما في المثال. فان المراد بالعود الطيب المعروف ثم استخدم بذكر ضميرهِ لآلة الطرب المعروفة * وكذلك التدبيج. وهو ان يؤتى بذكر الوانٍ يراد بها الكناية عن غيرها كما في العيش الاخضر والموت الاحمر. فان الاول كنايةٌ عن الخصب والثاني عن القتل

والقولُ بالموجَبِ ما استُنبِطا　　كقيلَ نُعطِي قلتُ للهِ العَطا

والنفيُ بالإيجابِ كالعُبّادُ لا　　يَشغَلُهم عودٌ ولا كأسُ طِلا

اي ومما استُنبط من هذا الباب القول بالمُوجَب . وهو ان تُثبَت صفةٌ لغيرِ من ادَّعى بها من غير تعرُّضٍ لاثباتها للمدَّعي اونفيها عنهُ كما في المثال . فان العطآء فيهِ قد أُثبِت لله من غير تعرُّضٍ لاثباتهِ للمدَّعين بهِ او نفيهِ عنهم * وكذلك نفي الشيء بايجابهِ وهو ان يُنفَى متعلّق امرٍ عن صاحبهِ فيوهم اثبات ذلك الامر لهُ والمراد نفيهُ ايضاً عنهُ كما في المثال . فان نفي اشتغال العبَّاد بالعود وكاس الخمر يوهم اثبات وجودها عندهم . والمراد نفي وجودها ايضاً

ومنهُ إدماجٌ كقد كادَ الطرَب ... يهُزُّني لولا مراعاةُ الأَدَب

كذاكَ تلميحٌ كقومي أَسرَفوا ... ظُلْمًا فباعوني كأَنّي يوسفُ

اي ومن هذا الباب الادماج . وهو ان يضمَّن كلامٌ سِيقَ لمعنًى معنًى آخر كتضمين الإخبار عن مقاربة هزّ الطرب للمتكلم حرصهُ على الادب الذي تَخِلُّ بهِ هِزَّة الطرب * وكذلك التلميح . وهو ان يشار في أثناء الكلام الى قصةٍ معلومة كالاشارة الى قصة بيع اخوة يوسف لهُ

وحُسنُ تعليلٍ كناحَ القُمْري ... لمَّا رأَى دمعي السجيمَ يجري

كذاك تفريعٌ كطابت نفسهُ ... لنا كما طابَ لدينـــا غَرسهُ

اي ومن ذلك حسن التعليل . وهو ان يدَّعى لصفةٍ علةٌ غير حقيقيةٍ كتعليل نَوح القمري برؤيتهِ بكآء المتكلم * ومنهُ التفريع . وهو ان يُثبَت حكمٌ لمتعلّق امرٍ بعد اثباتهِ لمتعلّقٍ لهُ آخر كاثبات الطيب لغرس الممدوح بعد اثباتهِ لنفسهِ كما رايت

واستتبعوا نحو قِرَى الضيفَ ولا ... بِدعَ ففي الحربِ قِرَى وحشَ الفَلا

وَيُورِدُونَ المدحَ في مَعرِضِ ذَمْ طَورًا كلا عيبَ بِهِ الاّ الكَرَمْ

اي انهم استعملوا الاستتباع . وهو المدح بامرٍ على وجهٍ يستتبع المدح بامرٍ اخر كالمدح في المثال بالكرم المستتبعِ المدح بالشجاعة * وانهم يستعملون المدح بعض الاحيان في معرض الذم . وهو ان يُستثنَى من صفة ذمٍّ منفيّةٍ عن الممدوح صفة مدحٍ مثبتة له بتقدير دخولها فيها كاستثناء الكرم من العيب في المثال بتقدير جعلِهِ عيبًا كما ترى

واستحسنَ القومُ براعةَ الطلَبِ نحوَ انا الفقيرُ يا معطي الذَّهَب

ونحوُ هذا مَلَكٌ ام بَشَرُ تجاهُلُ العارفِ منهُ يظهرُ

اي انهم يستحسنون براعة الطالب . وهي ان يشير الطالب الى ما في نفسهِ تلويحًا غير مصرّحٍ بالطلب كما رايت في مثالها * ومن هذا الباب تجاهل العارف وهو ان يسال المتكلم عما يعرفهُ متجاهلاً بهِ كما رايت في مثالهِ

والحمدُ للهِ على الدوامِ يُخلَصُ في المَطلعِ والخِتامِ

قد ذكرت في هذا البيت اركان الشعر التي ينبغي للشاعر التأنق فيها اكثر من غيرها . وهي المطلع . وحكمهُ ان يكون مستقلاً بالمفهومية غير متعلق بما بعدهُ كقول الشاعر

لاخيلَ عندكَ تُهديها ولامالُ فليُسعِدِ النُّطقُ ان لم تُسعِدِ الحالُ

والتخلص . وحكمهُ ان يكون الاستطراد فيهِ لطيفًا بحيث لايشعر السامع الا وقد وقع في ما انتقل اليهِ كقوله

أَقبلتُها غُرَرَ الجيادِ كأَنّما ايدي بني عِمرانَ في جبَهاتِها

والختام . وحكمهُ ان يكون صالحًا لقطع الكلام مشعرًا بتمامهِ كقولهِ

بقيتَ بقاءَ الدهرِ ياكهفَ اهلهِ   وهذا دُعاءٌ للبريةِ شاملُ

وهذه المذكورات يُقال لها اسوار القصيدة لانها تستر ما في خلالها من الهفوات فكانها تحصّن القصيدة من نظر المنتقد . ورُبما حُفِظت دون سائر الابيات ولا سيما الختام لانهُ آخر ما ينتهي اليهِ السامع * فاختم اللهمَّ لنا بالمغفرة . كما افتتحت بالميسرة . وانت حسبنا ونعم الوكيل

قال الفقير ناصيف بن عبد الله اليازجي اللبناني هذا ما اردت تعليقهُ في هذه الرسالة مقتصرًا في ابياتها على جلّ المهمّات الكثيرة التداول . وفي شرحها على ما تفتقر اليهِ من بيان معانيها البعيدة التناول . وانا التمس من الواقف عليها ان يستر قصورها بذيل العفو . ويتجاوز عما فرط فيها من السهو . فان الكمال لله وحدهُ * وكان الفراغ من تبييضها في اواسط شهر آب سنة إحدى وستين وثماني مائةٍ والفٍ للمسيح . والحمد لله اولاً وآخرًا

